PG 1=5

اثبات خلود النفس

بالبراهين الطبيعية

الغرب امام نور جديد

كيف نستقبل عام ١٩٣٠

— بقلم —

« الاستاذ الرحالة البحاثة الشيخ محمد المأمون الارزنجاني الأخصائي »

« في العلوم النفسية والروحية والمغناطيسية ، عضو عامل في المؤتمرات »

« الروحية والنفسية في باريز وفينا وفارسوفي ومادراس »

ناشرها : السيد محمد سعدي العمري الفاروقي الدمشقي

في دار كتب مكتبة ملك الظاهر

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

Princeton University Library
32101 056865593

ايها السيد الكريم

ان ما أقدمه بين يديك هي حلقات من ابحاث الثقافة الروحية ، تلك الابحاث التي يجدر بكل مفكر ان يطلع عليها ، وستجد فيها ينابيع الثقافة الروحية العربية وصنوف علومها الغامضة ومباحث الظاهرات الغيبية والطبوف التجسدية وقراءة الافكار وسائر الابحاث المهمة التي أصبح أعلام الغرب يعنون كثيراً بالبحث عنها وبتحليلها العلمي . وفصولاً خاصة في اساسات المغناطيسية الذاتية واصول تطبيقها في ترقية القوى المكنونة في الانسان وعلم النفس وتربية الفكر وتقوية الارادة وسائر المواضيع التي توضح طريق تثقيف العقول وضبط نزوات النفوس وتحسين العادات والاخلاق وتبحث عن عجائب التنويم المغناطيسي مع الاستشهاد بالوقائع الحقيقية وكشف اسرار المشعوذين وبيان فنونهم المكتومة وتوضيح الحقائق الغيبية واثباتها بالبراهين العلمية الى غير ذلك ...

وقد عنونا مجموعها « بالمناهج » .

هذا وان رسائل المناهج ، هي الواسطة الوحيدة في العالم العربي لنشر احدث نظريات الابحاث الروحية والنفسية والمغنطيسية ، ولم نأل جهداً في تحلية هذه الابحاث بعلوم رجال العربية الذين برعوا فيها من قبل .

وهذه الرسائل تعنى عناية خاصة بنشر الثقافة الروحية الصحيحة التي توضح شؤون النفس الانسانية الغامضة وتعرفها بمدى قواها واصول تنميتها ، حتى يتسنى للقارئ ان يستفيد منها فائدة عملية في حياته .

وبذلك نتمكن من ان نستحصل على سعادة وهناء لم تكن لنا من قبل . ونحوز على الفكر السليم الذي ينفذ الى بواطن الاشياء ، فيعلمنا ماتنطوي عليها من الحقائق والاسرار ، و يؤهلنا للابداع والاختراع والابتكار وبهيء كل شخص منا حسب استعداده للفوز بمثله الاعلى في حياته .

(RCPPA)
BF1268
.A792
1929

فمهما كثرت اشغال الانسان فعليه ان يخصص شيئاً من وقته ولو ربع ساعة في اليوم لمطالعة هذه الابحاث المفيدة التي يتوصل بذلك الى تحقيق آماله المكنونة .

فالنفس البشرية من طبعها ان تصبو الى السيادة وتتوق الى التسامي ، ولكننا اذا لم نفتح لها مجالاً للتطور وكبحنا جماحها ، فتختفي في النفس قواها العاملة فتثور بصورة اوهام وخيالات ربما كانت سبباً لحصول الكثير من آلامنا وامراضنا .

ان النفوس لتسأم اذا كانت الحياة تمضي على نسق واحد ، فعلى الانسان ان يبعث فيها روح النشاط بتغيير انجاحاته بان يتخذ هواة يهواها و يختارها من بين جميع ما يرغب فيه و يلهو به .

وان الذين يختارون درس الثقافة الروحية الحديثة و يجعلونها هواة لهم ، فان لهم الذوق السليم في اختيار ما هو احسن واولى .

فالمرجو منك ايها الفاضل المفكر ، ان تطالع هذه الرسالة بامعان وتدبر ، فاذا سرتك هذه الابحاث ارسلنا اليك غيرها ، واذا لم يحظ لديك عملنا هذا بالرضا المشكور فنرجوك اعادتها ، ولكم منا جزيل الشكر ، وتقبلوا منا فائق الاحترام سيدي .

ادارة المناهج

دمشق — صالحية — ١٣٨

اثبات خلود النفس

« بالبراهين الطبيعية »

حكمة بالغة ، نظام سائد ، رقي دائم ، سنن ثابتة وناموس عام ... كل هذه مظاهر حياة سرمدية منبثقة من القدرة العاليـة ، مندفعة بفطرتها الى التكامل اللانهائي .

لمعة تشع في كل كائن ، حياة تظهر في كل موجود ، وتسير في تطور وارتقاء مستمرين ، لتبلغ الغرض الاسمى الذي هو الحيازة على العقل الراقي ، والذاتية التي انطوى فيها العالم الاكبر لتنسجم مع نغمة الوجود الكلي ، وترقى الى الكمال الاعلى ، وتفوز بالحيـاة الخالدة ، والسعادة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

قدرة عالية تفيض على ذرات السديم عناصر الحيـاة ، وتمدها بما يستلزم نشوءها وارتقاؤها ، الى ان تصير شمساً نيرة في الفضاء اللانهائي ، في غضون الملايين من الأعوام ...

فلا تزال تجري لمستقر لها الى ان تقذف من بركانهـا حمماً تدور حولها ولا يمضي عليهـا حين من الدهر ، إلا وترى هذه الشمس قد أصبحت مركزاً لسيارات تسبح في افلاكها ، فتشكل منظومة شمسية لها نظام خاص .

فتخضع هذه السيارات للناموس الارتقائي [1] وتخفي جمراتها في صميمها

---

(١) انما اثبت (المحاضر) مدعاه عن طريق نظرية التكامل لانه اراد ان يبرهن على خلود النفس بالبراهين المسلمة لدى منكري خلودها ، والغاية تبرر الواسطة .

تحت طيات هذه الطبقات التي بردت وتجمدت ، فتنتهز الكهارب هذه الفرصة لتنشيء من تموجات الاثير اصول العناصر المختلفة لتبرز الى الوجود حياة العالم المادي باشكالها البديعة ، وقد اخذت هذه العناصر بالسير الى الكمال فولدت نواة الحياة العضوية الاولى (بروتوبلاسما Protoplasma) فابتدأت الحياة العضوية سيرها فتدرجت من البسيط الى المركب وترقت من الادنى الى الاعلى الى ان أنشأت (يد القدرة الالهية) الموجود الاسمى في احسن تقويم وجهزته بالعقل والارادة والشعور .

وجعلته اهلاً لحمل الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان .

ولم تهمل هذه القدرة شأن الانسان بعد تحميله الامانة بل تعهدته بالسير نحو الكمال ، فدرجته من السذاجة الوحشية الى الاجتماع والتمدين ومن الجهل الى العلم والمعرفة فجعلته بذلك ارقى مافي العالم المنظور من المخلوقات .

فهل يعقل بعد هذا الرقي والتكامل الذي اقتضت الحكمة الالهية العالية ان تتعاقب عليه ملايين السنين والاحقاب في تكوين حقيقة الانسان وعقله الذي هو الغرض الاسمى من رقي المخلوقات ان تجعله هباءً منثوراً تذروه الرياح كأن خالقه يلهو به و يعبث ومتى وصل الى اعظم غاية يمكن الوصول اليها في هذه الدنيا يطرحه من يده كأنه من سقط المتاع ! !

كلا ... ثم كلا لا يقبل ذلك من له ادنى إدراك صحيح لاننا اذا اقررنا بوجود النظام في الكائنات لذي سلم به العلم الطبيعي يلزمنا ان نقر بوجود المنظم الحكيم واذا سلمنا بوجوده ، استحال علينا ان نتصور ان هذا المنظم يبيد اسمى مخلوقاته عندما يصل الى الدرجة العليا من الكمال .

إذاً فالعقل السليم لا يقبل فناء حقيقة الانسان وذاتيته .

فكر العالم الطبيعي (دارو ين) في ذلك وقال : « اي عاقل يستطيع ان يسلم بان الانسان معرض للتلاشي بعد ان ارتقى هذا الارتقاء البطيء المستمر .

فان ماهياتنا وذاتياتنا ليست اجسامنا وادمغتنا . وما اجسامنا وادمغتنا سوى آلات لها ، وما الجسم الا هيكل او قالب يقام لانشاء بناء مطلوب ومتى تم العمل أُزيل الهيكل وبقي البناء .

هذا وان كانت حقيقة الروح او النفس سراً غامضاً لا يصل الى إدراك كنهها العقل الانساني ، ولكن مظاهرها وآثارها تبدو جلياً في القوى التي تسير جسمنا وتدير شؤون حياتنا الانسانية من التفكير والارادة والوجدان[1] .

فاذا قلت مثلاً « اني ذاهب الى الدار » فالذاهب في الحقيقة هو نفسك وذاتيتك لا جسمك وبدنك ، والنفس هي التي تحمل البدن وتسوقه الى ذلك

---

(١) قال عليٌّ (رضي الله عنه) — الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ .

وقال الغزالي وغيره ليست الروح جسماً وعرضاً وانما هي مجردة عن المادة قائمة بنفسها غير متحيزة متعلقة بالبدن للتدبير والتحريك . وفي كتاب المطالع البدن صورة الروح ومظهره ومظهر كمالاته وقواه في عالم الشهادة لا داخل فيه ولا خارج عنه .

وقال ابو البقاء : الروح جوهر قائم بنفسه مغاير لما يحس من البدن يبقى بعد الموت درّاكاً . وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنة .

(المحاضر)

المكان لا عكسه [١]

فنعلم من هذا ان البدن ككساء للنفس تابع وخاضع لامرها . كما ان الثوب كساء للبدن تابع ومتحرك به ، فاذا كانت آثار مظاهر الشعور محسوسة وظاهرة في حياتنا ، تلك المظاهر التي لولاها لما تكوّن الجسم وحيي الهيكل الانساني . فلا بد لهذه المظاهر من شيء تصدر عنه ، لان الجسم لا يمكن ان يولد تلك القوى لكونه تابع لها ووجوده متوقف عليها ، كما ان الاسلاك الكهربائية لا تولد الكهرباء بل تحملها وتبرزها عندما يوصل السلك بالجريان الكهربائي .

فعلماء علم النفس الحديث يسمون ذلك المصدر بالنفس (او العقل او الروح [٢]) مع اعترافهم بعدم الوصول الى إدراك حقيقتها وليس ببدع اذا

---

(١) يقول العالم الكبير (بوفون Bufone) : « انني أعتقد تمام الاعتقاد ان الأساس الحقيقي الذي تبني عليه الاجسام البشرية ليس هو العضلات والأوردة والشرايين التي فصلها الاطباء والمشرحون تفصيلاً ، بل توجد في تلك الأجسام قوى داخلية خفية لا تسير وفاق القوانين الطبيعية ، والى هذه القوى الخفية نعزي جميع الظواهر الغريبة التي نبصرها باعيننا » .

(٢) ان علماءنا المعاصرين الذين الفوا في علم النفس الحديث لم يجعلوا بين النفس والروح والعقل فرقاً ، ولكن الغزالي فرّق بين كل منها في كتابه (الاحياء) وكذلك علماء النفس الغربيون فانهم لا يفرقون بين النفس والروح ايضاً ، حتى ان الاستاذ (بواراك E.Boirac) قال في كتابه مبادئ الفلسفة ان الناس قد اعتادوا ان يفهموا من الروح او النفس معنى غامضاً لاهوتياً ، واما نحن فنفهم

جهلنا حقيقة هذه القوى . فعلماء الكهرباء لا يزالون يجهلون حقيقة القوة الكهربائية مع تضلعهم في معرفة أسرارها وآثارها واستعمالهم لها في معظم مرافق الحياة من التنوير والتحريك والتسخين .

منها مجموع قوى الارادة والفكر والوجدان . وقد خالفه روحيو الغرب وجعلوا بين الروح والنفس فرقاً جلياً فالروح عندهم هي المفيضة على النفس سر الحياة والنفس هي المدبرة لامر البدن ، وما البدن الا آلة للحقيقة الانسانية تستعمله لترقية هويتها الذاتية إبان ظهورها في العالم العنصري .

واليه يشير المعري في شعره :

قلمت ظفري تارات وما جسدي ... الا كذاك متى ما فارق الروحا
يانفس ياطائراً في سجن مالكه ... لتصبحن بحمد الله مسروحا

قد ثبت لدى اهل التحقيق من علماء الروح ، من ان لكل شيء روحاً ولكن أرواح الاشياء تختلف على حسب رقيها وتطورها ، وان مظاهر قواها تكون على حسب استعدادها وقابليتها .

فالجمادات والمعادن لها أرواح عنصرية ، والنباتات والاشجار أرواحها موزعة في اجناسها اذاً فلها أرواح جنسية .

واما الحيوانات والطيور فأرواحها نوعية ، واما الانسان فروحه فردية ، ولذلك له شخصية وهوية مستقلة . وكل هذه الارواح خالدة بخلود اما نسبي او حقيقي ، ففي الجمادات عناصرها وفي النباتات أجناسها وفي الحيوانات انواعها وفي الانسان شخصيته وذاتيته المستقلة . فلذلك حمل الامانة وجهز بالعقل والارادة وكان شعوره عالمياً ، الهياً ، وراقياً جداً ، وخلوده حقيقياً ، فلذلك

ان العلم الطبيعي مع ما بلغ من الرقي وتوفق لاعظم المكتشفات العلمية في عصرنا الحاضر لم يصل بعد الى معرفة حقيقة الجوهر الفرد المحتوي على الكهارب التي تتشكل منها العناصر المختلفة ، بل كلما ترقى العلماء واكتشفوا ازدادوا حيرة ودهشة مما يكنه الكون من الغرائب .

هذا والنفس هي الحقيقة الذاتية المفيضة على الجسم الانساني ودماغه واعصابه وحواسه قوى الحياة من النشوء والنمو ، والتطور والقائمة بتدبير نظام البدن بالتركيب والتحليل .

فالنفس هي التي تبني وتنظم وتسير وتنسج هيكل الجسم لانها مصدر الناموس الحيوي في الانسان .

انظروا الى جروحكم فانها تلتئم بفاعلية هذا الناموس الذي ينسج تلك الخلايا الهندسية البديعة بلا معونة احد ولا واسطة ما .

لاتظنوا ان العقاقير هي التي تشفي الامراض وتأسو الكلوم ، بل جل ماتفعله

يترجم من الانسان افراده ومن الحيوانات والنباتات انواعها واجناسها .

ولا يلزم ان يفهم بان الارض او المنظومة الشمسية خالدة كما يظنها فاقدي البصيرة ، بل الخالدات هي تلك الارواح على درجاتها ، وما المظاهر الا رموز لصور تحولاتها ، ووسائل لتطوراتها حتى يسير الوجود في سبيل التكامل اللانهائي .

ولما لم يكن للكمال نهاية فكذلك لانهاية للتطور والارتقاء .

واما تسميتنا الخروج من الدنيا موتاً والحياة الثانية دار خلود ، فاعتبارات نسبية ، واصطلاحات تمثيلية . والحقيقة ان الخلود متضمن لجميع ادوار الحياة اللانهائية . وانما قيمته تظهر عند تكوّن الشخصية وتكملها . (المحاضر)

هو تسهيل وظيفة الناموس الحيوي وحفظ الجسم من الجراثيم الضارة التي ربما تعوق عمله

تأملوا في هذا النظام البديع كيف يحول قوى الحيوية التي يأخذها من الاغذية والهواء الى الدم واللحم والعظم والعروق والاعصاب والقلالي الدماغية، فكل ذلك حاصل من إشراف النفس عليه وامدادها اياه .

فكل حركة عقلية او عضلية توجه لعمل شيء ما تصرف منا كمية من القوة والمادة باستعمالها لذلك الغرض ، وكل قوة او مادة مستعملة لا تصلح لاصدار عمل آخر ، بل يلزمنا لاصداره عنصر جديد .

فأجسامنا ومراكز قوانا بمقتضى الناموس الحيوي في تحلل وتركب مستمر وتجدد دائم ، وليست قوة الناموس الحيوي وفاعليته مستمدة من نفسه او من نظام البدن ، بل ان الناموس الحيوي يستمد قوته من النفس لان النظام لا يكون بدون منظم والحركة لا تحصل بلا محرك . وقد نرى الشيء يتحرك بنفسه كما في الساعة ، ولكن بادنى تأمل يتبين لنا ان الحركة ليست من نفسها بل هي نتيجة اختراع المخترع وتنظيمه .

فاذا قبلنا ان الارض انفصلت عن الشمس من نتيجة طبيعية هي سرعة الحركة ، كما اننا اذا وضعنا نقطة كبيرة من الزيت في الماء ثم حركنا تلك النقطة بسرعة نجد ان نقطاً أخرى صغيرة انفصلت عنها واصبحت تدور حولها . فقد ذهلنا عن ان ذلك لا يحصل من نفسه بل حصوله متوقف على محرك .

ان هذا النظام البديع يجدد البدن في مدة شهر واحد على رأي الفسيولوجي (موليشوت) واما الاستاذ (فلورانس) فذهب الى ان كل اجزاء الجسم الانساني لا تتجدد الا في كل سبعة اعوام مرة ، وعلى كل حال فالتجدد الجسماني حاصل لامحالة ، ومع هذا التجدد نحن لا نضيع من ذكرياتنا شيئاً ، ولو طرأ على

أذهاننا النسيان ونسينا بعض معلوماتنا فان ذلك لا يزول ويذهب أدراج الرياح كاجزاء الجسم بل يكون منقوشاً ومثبتاً في خزانة النفس التي يعبرون عنها اليوم في علم التحليل النفسي (بالعقل الباطن) .

العقل الباطن لايحفظ ماتعلمناه في حياتنا الحاضرة فقط ، بل يحفظ لنا كثيراً من صور حياة اجدادنا الذين عاشوا قبل آلاف من السنين .

فاكثر تلك الصور الغريبة والرموز العلمية التي نراها في المنام ما هي الا موروثات السلف المحفوظة في خزانة عقلنا الباطن .

اذاً فقد تقرر لدينا بواسطة العلم الطبيعي ان اجسامنا برمتها تتجدد حتى خلايا ادمغتنا فلو كان التفكير والتذكر من خصائص تركيب المادة وفاعليتها للزم ان لا يبقى اثر من معلوماتنا وذكرياتنا السابقة ، فبقاء الذكريات يدل على ان فينا ذاتية ثابتة غير منظورة لا يعتورها التبديل والتحرير ولا تمسها ايدي التركيب والتحليل .

وهذه الذاتية هي حقيقة الانسان ونفسه الخالدة . ولله در القائل :

كمل حقيقتك التي لم تكمل ... والجسم ضعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقياً ... هملاً وانت بامره لم تكفل
الجسم للنفس النفيسة آلة ... ما لم تكملها به لم تكمل

واليكم بعض المكتشفات العلمية الحديثة التي تؤيد ما اوردناه :

لقد قرر العلم صحة التنويم المغناطيسي واستعمل كبار اطباء اوربا واميركا حالة التشنج منه في العمليات الجراحية للمرضى بدل البنج (والكلوروفرم) .

والتشنج حالة يكون فيها النائم نوماً مغناطيسياً فاقد الارادة بالكلية لا يسمع ولا يرى ولا يشعر الا بايحاء الممغنط وتأثيره وكذا في حالة الجولان النومي

فانه يقوم بكل ما يأمره المنوم من غير ان يستعمل تفكيره وحواسه .

فهذا يدل على ان التأثير يقع على النفس رأساً وعندما تستولي ارادة المنوّم على نفس المنوَّم يكون جسمه ومشاعره تابعة لاوامر الاول . ولو كانت اجزاء الجسم او الدماغ تشكل وجود الانسان الحقيقي لما تجرد الجسم من الشعور والدماغ من التفكير والارادة والحواس من وظائفها مع بقاء الحياة في الانسان برمتها .

بل المظاهر الحيوية والنفسية تزداد كثيراً في حالة التنويم فيستطيع المنغنط ان يأتي اعمالاً لا يستطيعها في حالة اليقظة ، لان النفس التي هي مصدر القوى والحركة عندما تتجرد من علائقها الجسدية تسمو وتتقوى .

وقد اثبت معهد علم ما وراء الروحيات الأممي في باريس بعد تجاربه العديدة مع الاشخاص الذين اتاحت لهم الفطرة ملكات ممتازة في ساحة المكاشفات الباطنية ان بعض النفوس البشرية في طاقتها ان ترى وتسمع الشيء البعيد عنها بآلاف من الفراسخ بواسطة التموجات الفكرية وسموا ذلك (بالتلباثي) (Télépathie) اي مخابرة العقل مع العقل الآخر عن بعد . بل توصلوا الى اعظم من ذلك وهو اكتشافهم لوجود حاسة سادسة في الانسان يدرك بها (عند وجود الشروط) من غير ان يستعمل حواسه ومن غير ان يستمد من تموجات فكر شخص آخر .

واقتنعوا ايضاً بعد فحص الظاهرات الغامضة بثبوت ظاهرة التضاعف النفساني للشخصية الانسانية ، وذلك بان يكون الجسد في محل ومثاله الشخصي يظهر بعينه في محل آخر بصورة يراها الانسان كأنه هو ويسمى بالافرنسية

(Dedoublement) والكثير منا يعد هذه الظاهرة من خرافات الصوفية [١]

وقد اطنب علماء علم الروح الحديث منهم الدكتور (رودلف شتاينر) (Rudolf Steiner) والبارون (فون اوفن باخ) (Von Offen Bach) في بيان هالة النفس الانسانية التي تشع من ذات الانسان الى جوانبه كاشعاع المشعلة ، حتى انهم توصلوا الى معرفة الوان هذه الأشعة والمعاني التي تدل عليها عند تكيفات النفس في حالاتها المختلفة من المرض والصحة والحزن والفرح ومضمراتها من المحاسن والمساوي والخير والشر فكل حالة نفسانية تشكيف بلون خاص يظهر على الهالة النفسية (او الجو الانساني) ويدركها المتروضون على المعارف الغامضة ويسمى بالافرنسية (اورا aura) .

وقد الف عالم انكليزي كتاباً خاصاً في بيان الحالات المختلفة لهذه الهالة وسبب

---

(١) يرى كثيراً في حكاية الاولياء والصالحين ان الولي الفلاني شوهد من اشخاص يحج في عرفات مع انه لم يذهب الى الحج في ذلك العام . او انه دعي من طرف اشخاص متعددين للافطار في يوم واحد فكان موجوداً في ضيافة الجميع .

فثبت بالعلم الروحي الحديث أن هذه وقايع ثبتت بالمشاهدات العديدة ممن يعتمد عليهم من اولي الالباب . وقد ذكرت في مؤتمر ما وراء الروحيات الامي الذي انعقد في ڤارسوفيا سنة ١٩٢٣ حادثة تضاعف غريبة جداً ، فلم ار من المؤتمرين الا انهم قبلوا صحة تلك الحادثة التضاعفية بكل اطمئنان كقضية مسلمة ومن اراد التفصيل فعليه ان يراجع في « محررات » المؤتمر من ذلك العام ، تحت عنوان « ما وراء الروحيات الشرقية » .

تنوعها و كيفية اخذها بالتصوير الشمسي وسماه (Humain Atmosphere)

فالظاهرات التجسدية (Phénoméne de la Materialisaton) هي التي تعني معهد[١] ماوراء الروحيات المذكور آنفاً بفحصه العلمي الدقيق مع ثلة من كبار علماء اوربا واميركا المعروفين بالعقل والحصافة والثقة وعدم الانخداع في استطلاع عالم ماوراء الأشكال والمظاهر المادية الذين قد نجحوا نجاحاً باهراً في كثير من تجاربهم التجسدية وتحليلاتهم الروحية ، فأدهشوا بها العالم وغيروا نظر العلم الطبيعي نحو الأبحاث الروحية ، وزلزلوا الملاحدة الماديين فاصبحوا بفضل ابحاثهم لا ادريين بعد ان كانوا جاحدين[٢] .

وانها اي تلك الظاهرات الخارقة للعادة لتلقي في النفس روعة من جلال هذا الكون الذي هو مفعم باسرار مجهولة لا تدخل تحت حد ولا حصر وتجبر العالم النحرير ان يقر ، يعترف بعدم وصوله الى اكتناه اسرار الوجود .

قال الدكتور غوستاف لوبون « آخر ما وصلت اليه الفلسفة انه لا قدرة للعقل حتى الآن على فهم أسرار العالم » .

---

(١) اذا اردت التفصيل في اعمال هذا المعهد فراجع محاضرة (علم ماوراء الروحيات) « للمحاضر » .

(٢) واذا اردت الاطلاع على التجارب والأبحاث العلمية للظاهرات التجسدية فطالع كتاب (Materiabsations phaenomene) للدكتور (فون شرنك نوتزبنغ Von Schrenk - Notzing) . ومؤلفات الدكتور جيلي والدكتور اوستي (osty) . وكتاب (Mélapsychique) للاستاذ الكبير (شارل ريشه) (Ceharles Richet) .

وقال (نيوتن) مكتشف نظم الكائنات مقراً بعجزه : « وجدت الطبيعة بحراً زاخراً لا نهاية لعجائبه ، وكلما اكتشفت شيئاً من مكنوناتها اغتبطت بها ، ولكني اعترف بأني لست امام هذا الكون العظيم اللانهائي ونواميسه العالية الا كالطفل الذي يلعب على شاطئ البحر الخضم وكلما وجد ودعة او صدفة لماعة اخذها وفرح بها » .

فالذين ينسبون انكار حقيقة النفس او خلودها الى العلم الطبيعي ويظنون ان الطبيعة محصورة في قوانين (نيوتن) او نظريات (آينشتين Einstein) قد خسروا وضلوا عن سواء السبيل .

وان صعوبة فهم معنى الخلود النفسي الانساني تنشأ من تصورنا الحياة بشكلها الحاضر ، وعدم تصورنا لشكل آخر من صور الحياة مع ان هذا قصور منا في معرفة الحياة وصورها اللانهائية . فنحن نظن ان كل ذي روح لا يعيش اذا فقد الهواء مع ان الاسماك تموت اذا أُخرجت الى الهواء وهي ذات روح ، وهناك حشرات معروفة تعيش في النار الموقدة ولا شك ان تركيب بدن تلك المخلوقات مخالف لتركيب ابداننا والا لما استطاعت ان تعيش في الماء والنار .

وقد علم مما اسلفناه ان النفس هي المصدر الوحيد بل هي الناسجة للجسم حتى في هذه الحياة عند كل تجدد جسمي . وانه ليظهر للمتأمل جلياً ان شكل الجسم وخصوصاً الجمجمة والوجه واليدين تابع لنظام التطور في كثير من الحالات وعند تثقيف العقل وتهذيب النفس .

اذاً فلا مرية في ان النفس هي التي تنسج البدن حسب رقيها وسموها وعلى مقتضيات بيئة الحياة التي تعيش فيها . فعندما تظهر في العالم المادي

تستخدم في نسج جسمها مواد العناصر ، لانه لا تظهر قوة من القوى ولا يبرز معنى من المعاني في عالم الشهادة الا اذا ارتدا برداء المادة الكثيفة .

ونحن اذا لطفنا هذه المادة الكثيفة بارجاعنا اياها الى البسائط العنصرية فالجزء الفرد فالكهارب ، نجد اننا رجعنا الى القوة المجردة ، لان الدرجة للمادة بعد الكهارب ما هي الا اهتزازات الاثير المالئ للكون اللانهائي .

وما الاثير الاقوة لم يكتنه سرها الى الآن فلذلك يقول احد علماء الانكليز « ان الكهارب التي تشكل المادة ما هي الا قوة متكاثفة » .

ان النفس التي هي شرارة بل مصباح من نور الروح العالمية العظمى كما انها تنسج لشخصيتها لباساً يناسبها عندما تأتي لهذه الدنيا لتكميل حقيقتها فكذلك تنسج لنفسها جسماً وشكلا يوافق حال العالم الاخروي عندما تترك هذا الجسد وتنتقل اليه .

والاحرى ان نسمي ذلك العالم بالعالم اللاعنصري للطافته وعدم احتياج الانسان فيه لاستخدام العناصر .

فالقدرة العالية كما قاله ابن قيم الجوزية [1] تنشئ في ذلك العالم بحكمتها

---

(١) وهذا نص عبارة ابن قيم الجوزية في اول كتابه زاد المعاد :

وانشأ الله من اعمال الفريقين (اي اهل الجنة والنار) ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات اقوال هؤلاء واعمالهم واخلاقهم هي عين نعيمهم ولذاتهم ، انشأ لهم منها اكمل اسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات اقوال الآخرين واعمالهم واخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فأنشأ لهم منها اعظم اسباب العقاب والآلام حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة ليري عباده كمال ربوبيته .

النعيم والملاذ والعذاب والآلام من نتائج اعمال الانسان وأخلاقه التي اكتسبها وطبع بطابعها وان الحقيقة الانسانية تستخدم اشباحاً نورانية تستعد بها لتعيش في الآخرة على حسب ما يناسب شرائط تلك الحياة الجديدة محررة من قيود المادة واغلال الجثمانية الكثيفة متمتعة بالنعيم اللاعنصري الدائم والسرور الذي لا تعتوره شوائب الاكدار .

وقد قال المعري :

خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعما ل الى دار شقوة او رشاد

وقال الفيلسوف ابو نصر الفارابي : « وللنفس بعد موت البدن سعادات وشقاوات وهذه الاحوال متفاوتة للنفوس وهي أمور لها مستحقة وذلك لها بالوجوب والعدل » .

وان جميع قوى الانسان هناك تؤدي وظائفها بالتمام فهو يعقل و يشعر ويفكر ويتحرك غير ان هذه القوى تتضاعف نسبتها و كيفيتها على حسب رقيه واتصافه بالكمالات العالية بآلاف بل بملايين من الدرجات عما كان عليه في الدنيا كما تتضاعف مشاهداتنا لدى وضعها تحت المجهر .

وهذا كله تقريب للاذهان والا فاننا مهما بلغنا من المعرفة والعلم لا نستطيع ان نتصور احوال ذلك العالم .

واما ما جاء في الاديان السماوية من وصف الجنة بأوصاف مادية فانما هو تمثيل لتلك المعاني التي لم توضع في لغات البشر لها الفاظ فلذلك جاء في الحديث (ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا الاسماء) رواه الضياء المقدسي عن ابن عباس . قال المناوي واما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر ، اي

ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء ذكره العزيزي في شرح الجامع الصغير . وفي الحديث القدسي « اني أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وفي القرآن المجيد « فلا تعلم نفس ما أُخفيَ لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون . » وكذا قوله تعالى : « مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أُكُلها دائم وظلها » .

فلا شك ان مثل الشيء غير الممثل من كل وجه فهو على حد قوله تعالى : « مثل نوره كمشكوة فيها مصباح » الآية . والفرق بين نور الله ونور المصباح عظيم جداً وان اتفقا في وجه الشبه فهما مختلفان في الحقيقة وهكذا الفرق بين حياة الدنيا وحياة الآخرة .

ولا أريد بقولي (تمثيل) انكار حقيقة الحياة الفردوسية وملاذها كما يزعمه بعض المتنطعين ، ولا اقول بان مدلولات تلك الاشياء رموز يرمز بها الى حالات معنوية وان المراد من نهر اللبن العلم ومن العسل المصفى الذوق الروحاني ومن الحور الملاذ المعنوية ومن القصور الاطمئنان وارتياح العواطف وأمثال ذلك ، بل للانسان في حياته الفردوسية كل ما تشتهيه نفسه وتلذ به عينه وما هو اسمى واعلى مما لا تستطيع عقولنا الإحاطة به .

غير ان تلك الاشياء في كيفياتها وهيأتها غير عنصرية أعني غير مركبة من العناصر الكثيفة وغير تابعة لقانون تكوّن العناصر ونظم قوامها من التحليل والتركيب وسائر احوالها ولا تعيش على شريطتها المعتاد تصورها .

وان ترادف الالفاظ لا يستلزم عينية تلك المعاني من غير ما تعارف ، بل هذا التفاوت موجود حتى في الاشياء الموجودة لدينا ، فمصباح الغاز وان سمي مصباحاً ايضاً لكنه يختلف عن المصباح الكهربائي الذي يوقد بلا ثقاب

ولا يحتاج الى الهواء والمادة الغازية — اختلافاً بيناً ، فلا ريب ان الكهرباء مع كونه مصباحاً حقيقياً لا يشبه الغازي ابداً بل يضاده تماماً — هوابهى وارقى منه بآلاف الدرجات وأشبه بمرافق الحياة اللاعنصرية . فلا بدع اذا كانت هياكل العالم الفردوسي نورية وتجلت صورها في مظاهر أبدع وأجمل من قوالب المادة وصورها وظهرت تمثلاتها بازهى وأروع رونقاً من مكونات العالم العنصري .

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الترمذي عن علي (رض) عن النبي (ص) انه قال : « ان في الجنة لسوقاً مافيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وكذا المرأة » فلو لم تكن اجسامهم نورانية لما أمكن تحول صورهم من شكل الى شكل آخر . وقد أشار الى ذلك ابو العلاء المعري فقال :

لست أنفي عن قدرة الله أشبا ح ضياء بغير لحم ولا دم
وبصير الاقوام مثلي أعمى فهلموا الى حندس نتصادم

اما ومع وجود الحياة الحقيقية ومظاهرها هناك باضعاف ماهي هنا فلا أثر لتعب هناك ولا نصب ولا ألم ولا مرض ، يقنني الانسان فيها أعظم اللذات مباشرة وبغير ان يحتاج الى صرف جهود او استعمال وسيلة ، فكل شيء مهيأ لاجله على أبدع مايرام مما لا تصل اليه المدارك والافهام يتمتع به عندما يريده دون ان يكون للمؤثرات الزمنية والمكانية وغيرها واكدارها الى نفسه من سبيل .

والسبب في تضاعف الحياة ومظاهرها في تلك الدار ان الذاتية الانسانية لا تكون تحت سيطرة المادة التي تقيد دائرة فاعليتها فالانسان في الدنيا لا يمكنه ان يشاهد جمال الحياة ومظاهرها الا من نوافذ هذا الجسم الترابي

ولا يمكنه ان يتمتع بملاذها الا بواسطة الاعضاء المحصورة القوى والمعروضة للامراض والآلام وهي لم تجعل للتمتع واللذائذ هنا الا لاجل القيام بوظائف الحياة فهي ليست مقصودة لذاتها ولذلك اذا انهمك الانسان في اللذائذ تضر بجسمه ونفسه وتهدم كيان سعادته .

وانما عبر عن نعيم الجنان بتلك الالفاظ الدالة على المعاني المادية المحسوسة لان النفوس تتوق الى معرفة نعيم ذلك العالم وتريد ان تعلم شيئاً من تلك الحياة الاخروية ولو علماً نسبياً او تقريبياً .

فلذلك كان من الضروري التمثيل لها باشياء مادية محسوسة تدركها كل العقول حسب درجاتها . ولان النفوس قبل التعرف بالنعيم الفردوسي لا يمكنها ان تدرك وتتصور وتشتهي الا ما يماثل تلك الملذات التي عرفتها من قبل . ولهذا جاء في القرآن الكريم « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً » الآية .

فالنفوس لا تزول عنها رغباتها ومشتهياتها المألوفة لها في الدنيا عند اول دخولها الجنة ، ولذا فهي تتمتع بالنعم التي تماثل رغباتها السابقة ، ولها ان تتمتع بما اشتهت وكيفما شاءت ويفسر هذا قوله عز وجل : « ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها تدعون . نزلاً من غفور رحيم » .

قال البيضاوي معناه بان ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف .

ولا ريب ان في الجنة ملاذاً فوق هذه الملاذ التي نعرفها ونتصورها وأعظمها بل وأجلها هو رؤية جمال الحق جل وعلا وبه أخبر القرآن الكريم

« وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » . وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته » .

وان رؤية الجمال الالهي لمن اعظم النعم واللذائذ حتى ان الفردوسيين اذا رأوا ذلك الجمال ينسون النعيم وحوره وقصوره .

ان المسرات التي تحصل للانسان بمشاهدة الرب تكون فوق التصور لانه تعالى هو مصدر كل الامور ومنبع كل جمال وخير واحسان ، وهذه المشاهدة تمنحنا لذائذ لانجدها في شيء مما نعرفه ، وخصوصاً بعد كشف الغطاء وحصول الاستعداد والقابلية للنظر اليه ، وعند ذلك تشعر النفس بنفحات التجلي الاعظم الذي ربما ذاق المتروضون الواصلون العارفون شيئاً منه في الحياة الدنيا ، وفي ذلك يقول العارف بن الفارض :

شيء به افتتن الورى غير الذي يدعى الجمال فما أدري ما هو

ولا شك ان الحظوة بذلك التجلي الالهي لا يعادلها شيء قط في الكائنات فالجمال الالهي شيء لا يعرفه الانسان في الدنيا ولا يمكنه ادراكه ، وهو تجل خاص يتمتع به الفردوسيون بعد ان تضاف الى ذاتياتهم قوى وحواس للحظوة بقبول تلك التجليات .

فالنفس الانسانية مجهزة هناك بشعور سام يمكنها ان تتمتع بارقى معاني البهجة والمسرات والملاذ المتناهية في الروعة والعظمة والبهاء ، فكأن الجمال والموسيقى والسعادة تتجسم ويمتزج بعضها ببعض في موئل الاطمئنان وتحت عرش الخلود .

هذا وان بعض الناس يظنون ان الحياة الاخروية ما هي الا حياة وهمية شبيهة بالاحلام ، والامر على عكس ما يقولون فحياتنا الحاضرة في تقلباتها وعدم ثباتها ودوامها تجعلنا كسجين مكبل بالاغلال والسلاسل غاطس في أحلامه .

واما تلك الحياة فحياة يقظة تامة وانطلاق ومعرفة ، فلذلك ورد في الحديث « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » وهذا الحديث مشهور حتى في اللغات الغربية ، وان عيشها وسرورها حقيقي فالآلام ، واللذات تتضاعف هناك بآلاف وملايين المرات عما هي هنا كما مر ، وان الملاذ المعنوية حتى في الدنيا لها نصيب وافر من التضاعف يدركها كل ذي بصيرة وشعور معنوي .

ولقائل ان يقول : اني لا أستطيع ان أتصور الانسان مجرداً عن الجسم العنصري . وقد أجاب على ذلك العالم الاميركي (فزدك) بقوله : « اننا اذا نفينا عن الوجود كل ما لا نستطيع تصوره لم نستطع ان نجاري العلم الطبيعي . فان رجال العلم يقولون ان رأس الدبوس عليه عالم كبير فيه ملايين من الجواهر وهي تتحرك في مداراتها كالكواكب في أفلاكها . وقد أثبت بعضهم ان الانسان لا يستطيع ان يعد الجواهر التي في رأس الدبوس في أقل من مائتين وخمسين الف سنة ، فهذا شيء يفوق تصوري ولكنني لا أدعي خطأ العلماء فيه وان كنت لا أستطيع تصوره ، وهذا شأننا في الحياة بعد الموت فان صعوبة تصورها لا تنفي وجودها .

نحن في معرفتنا الحياة لا نزال مثل الاجنة في عقولنا ولم نكشف من خفايا الكون الا النزر اليسير فلا عجب اذا تعذر علينا ان نتصور في العالم غير

المنظور اموراً واحوالاً لم نرها ولم نشعر بها » [1] .

لما زرت معهد الشاعر الهندي الكبير (رابن درانات طاغور) المسمى بـ (شانتي نكتين) اي موطن الاطمئنان عندما كنت في الهند سنة ١٩٢٦ سألته عن البرهان الذي يؤيد خلود النفس والحياة بعد الموت ؟ فقال لي : « ان الانسان لو استفتى ضميره بعد ان يتجرد من علائقه الكونية ولو موقتاً في هدوءة وسكون ، يسمع من باطنه صوتاً جهورياً يقول له : انت خالد ايها الانسان » .

فالانسان بغريزته يشعر بوجود العالم الثاني و يسعى لقرع بابه كما ينقر القوب (اي الصوص) قشرة البيضة ويكسرها عندما يقوم بنفسه بحكم الغريزة دافع يدفعه الى الخروج من عالمه الضيق الى عالمه الفسيح .

فالفطرة كما أودعت في القوب هذا الشعور — مع انه لا يعقل — فقد أودعت في قلب الانسان الاحساس بضرورة الخلود ولذلك انصرف بكليته

---

(١) قال احدا كابرعلماء الغرب : « النفس جوهر الانها قائمة بنفسها وكل الجواهر غير قابل للفناء . ان ضعف الحواس والتفكير سببه ضعف الوسائل بين العقل والحياة الجسدية لا ضعف العقل نفسه فلذا لا يلزم في ذلك اندثار العقل بعد الموت ! .

الحكيم العادل هل يمكن وصمه بشائبة الظلم ؟ كلا !

ونرى بادنى تأمل انه يوجد في هذه الحياة فضائل بلا جزاء وجرائم بلا عقاب — اذاً فلا بد في ان العدل يأخذ مجراه في حياة أخرى لمكافأة المحسن والاقتصاص من المجرم » .

للبحث عن هذه الحقيقة ومعرفة كنهها .

وهذا تفكر وتمثيل بديع جداً ، ولا شك ان الذين لا يشعرون بحقيقة خلود النفس هم منغمسون في لجج الحياة الجسمانية ، ومصعوقون بضوضائها بحيث لا يمكنهم ان يسمعوا نبأ الضمير ، وانه لنبأ لو تعلمون عظيم .

محمد المأمون الارزنجاني

الغرب امام نور جديد

مهما ترقت العقول البشرية وتقدمت في فنون المدنيـة والعمران ونجحت في اكتناه أسرار الحياة وحلت ألغازها وأحاجيها وتفسير رموزها وبلغت في كل ذلك الغاية القصوى فلا يمكنها ان تتعدى دائرتها المرسومة في أفقها المحدود في فضاء العالم الكبير اللانهائي ٠

ها هو علم الكيمياء والطبيعيات والفيزيولوجيا قـد ترقى رقيـاً باهراً بما لا تتصوره عقولنـا من قبل ، وها هي الآلات التي تري الصغير كبيراً بآلاف الدرجات وتري البعيد قريباً بآلاف الدرجات ، وهاهي النظريات والقياسات العلمية المستندة على التجربة والبرهان والمبدعات الفنية التي تبهر العقول (بجمالها وكمالها) كل هذا التقدم والرقي لم يمكننا من فهم حقيقة الذرة الحقيرة (الجوهر الفرد) (Atome) التي تتولد منها العناصر المختلفة ، بل كلما حاولنا فهم الذرة ازددنا حيرة لاننـا وجدنا الجوهر الفرد مركباً من نواة تدور حولها الكهارب كما تدور السيارات حول الشمس ٠ ولاحظنـا ان طبيعة هذه الكهارب التي هي اصل المادة لا توجد فيها أوصاف المادة المعروفة فلذلك ذهب بعض علماء الانكليز الى ان الكهارب هي القوة نفسها وعلى كل فعلمنا الراقي وآلاتنا الدقيقة وعقولنا الناضجة لم تمكننا من فهم حقيقة المادة الى الآن ٠ كما انها لم تمكننا من الاتصال والوقوف على أحوال جارانـا السيارات التي نعيش جميعاً كعائلة واحدة في ساحة منظومتنا الشمسية ٠

فاذا تأملنا هنيهة في ذلك أدركنا جلياً اننا الى الآن لم نصل الا الى قطرة من بحر ذلك العالم اللانهائي ولم ندرك بكل مجهوداتنا ومساعينا في طوال

السنين والأحقاب الكثيرة الا شيئاً قليلاً من مظاهر تلك القطرة وآثارها .

فلأجل ذلك لما ترقت اوربا الى ذروة ازدهارها ومجدها في ساحات العلم والفن والصناعة واخذت المدنية زخرفها وظن اهلها انهم قد بلغوا الغاية القصوى من الحياة واكتشفوا نواميس الكون واستخدموا قواها ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة الا أحصَوْها وحسبوا ان لاشيءَ وراء المادة ، ونظروا الى كل شيء يرتبط بالمعنويات من امور الدين كالوحي المختص بالانبياء ووجود الخالق وهيمنته على خليقته وخلود النفس بانها من أساطير الاولين وخرافاتهم ، بل قصارى قولهم في الانبياء انهم طائفة من العقلاء أرادوا إصلاح حال البشر . وما عدوا الاديان وصحفها السماوية الا ثمرات افكارهم ومدونات خواطرهم . والانبياء بزعمهم لم ينسبوا تلك الكتب الى رب السماء الا لان يوجدوا في نفوس الناس الرغبة والإقبال والطاعة والامتثال لاوامرهم ، فهم لم يصدقوا بوجود شيء في الكون غير المادة حتى عدوا القوى المسيرة لشؤون الحياة في الانسان وفي الكون ايضاً مادة لطيفة كما قرر ذلك زعيمهم الكبير (بوخنر Buchner) في كتابه (المادة والقوة) . وبينما هم يتخبطون في ظلمات غيهم والحادهم اذ ظهرت طلائع الباحثين عن الحقائق والنور الجديد ، من العلماء والمفكرين في اوربا واميركا يتفقدون الحقائق الغامضة من وراء سجف هذه الكائنات المنظورة لان يسبروا غور حياة العالم غير المنظور لانهم لاحظوا بان معظم الحياة مطوي في بواطن الاشياء وليس في ظواهرها وسطوحها الا النزر اليسير من الحياة وان نواميس الكون التي تحرك الاشياء وتنظم الشؤون وترقي الجواهر وتطور الاشياء وتجدد الازمان ماهي الا قوى خفية تنبثق من عالم غير مرئي ، فطفقوا ينقبون في أحوال ذلك العالم بشتى الوسائل فمنهم من حاول الاتصال به

بواسطة استحضار الارواح ومناجاة النفوس التي رحلت الى العالم الثاني . وهذا المذهب اشتهر في اوربا واميركا تحت اسم (الاسبريتوآلزم Spritualisme) ومنهم من أجهد نفسه لترقية قواه الذاتية وتنمية منابع قدرته الفكرية واستخدامها لمعرفة أسرار الكائنات ومن جملتها النفوس الخالدة وهو ياتهـا وواصل سيره على مناهج الرقي الانساني في أدوار مختلفة من الحيـاة المستمرة وعنونوا مسلكهم هـذا بالفكر الحديث (La Pensée Nouvelle) منهم المؤلف الشهير (اتكنسون) الاميركي و (هكتور دوروبل وهنري دوروبل) وغيرهم . ومنهم من لاحظ في ذاته قوة مكنونة وعرف انه بترقيتها برياضات خاصة وتمارين مختلفة تمكنه من ان ينـال نفحات خطيرة الملأ الاعلى وتسطع في مرآة نفسه أنوار العالم الخالد ، بل حاول ان يرقى الى أسمى مدارج الكمال الانساني حتى يكون هو ايضاً من جملة الخالدين وأحب ان يندمج في أعماق ذلك السر الالهي اندماجاً لا يشعر لنفسه شخصيـة مستقلة ولم يتصور السعادة الا في هذا الاندماج التام . ويسمي الغرب هذه الحالة بـ (نيروانا Nirwana) آخذاً من السانسكرتية ومعنـاه (الاندماج في الكل) . والغربيون أسسوا لنشر هذه الفكرة باوربا واميركا واوستراليـا جمعيات ومعاهد شتى والأغلب تحت اسم (ثئوزوفي Theosophie) و(انتروبوزوفي Anthroposophie) معناهما الحكمة الالآهية والحكمة الانسانية وهناك مذهب جديد نشأ في اميركا في السنين الاخيرة من قبل (مس باري ادي بكر) تحت اسم (كريستيَن ساينس Christian Science) معناه العلم المسيحي وهي في اصول مذهبها تنكر المادة بتاتاً وتقول ليس الانسان باعتقادها الا روحاً متكاثفة لان الروح جوهر لا يتأثر بمرض ولا يتألم حقيقةً وان الالم والمرض العـارضين انما هما ناشئان

عن الوهم والتخيل فهي تشفي امراض الكثيرين من الناس بتقرير هذه العقيدة في نفوسهم ورفع الوهم عنهم وقد أظهرت العجائب في مدينة (بوستون Boston) في اميركا بتطبيق هذه الطريقة الروحية الغريبة . ولها كتاب تسميه (العلم والصحة) وقد اعتنق مذهبها الوف بل المئات الالوف من الناس في اميركا وفي سائر البلاد الغربية .

وان الذين يسمون انفسهم (بالاوكولتيست Occultiste) اي طلاب العلوم الغامضة ليسوا بقليل حتى اليوم في اوربا فهؤلاء من اعظم المعتقدين بالقوى المعنوية وتصرفها — بامرالله — في الاكوان والانفس و بخلود النفس والحياة الاخروية ومن طالع كتب الدكتور (بابوس) والموسيو (الفاس لوي) يجد فيها فصولاً ممتعة في تصوير الحياة المعنوية واثباتها بصورة لوطبقها الشخص في ذاته لوجد اثرها فيه ، ولا شك ان مراعاة الشروط والنظم ضرورية للنجاح في الاعمال .

وهناك طائفة من أجلة علماء اوربا وضعوا حديثًا علماً مستقلاً مستنداً على الفحص العلمي الصحيح والتجربة الدقيقة تحت اسم (متابسيشيك Métapsychique) اي ما وراء الروحيات أرادوا بذلك معرفة اسباب تلك الحادثات التي تقع مخالفة للقوانين المعروفة من العلوم الثابتة بعمل التجارب مع وسطاء التجسيد « وهم الذين تظهر في عملياتهم الروحية ظاهرات تجسدية للحضور و يراها الجميع بالعين وتلمس بالايدي ، بل يؤخذ بالتصوير الشمسي ويعمل من تلك الظاهرات هياكلها بالجفصين بعد اخذ قوالبها بالبارافين » .

ان علم (المتابسيشيك) علم عصري — بل هو داخل في عداد العلوم الثابتة

لدى المعاهد العلمية ، بل الحكومات تعد جمعياتها ومعاهدها كالرسمية ، بل تعينها في كثير من الاحوال بالمادة والمال .

فالاستاذ (شارل ريشه) والدكتور (جبلي) والاستاذ الكبير (بوزانو) وغيرهم ممن أسسوا نظم هذا العلم وشكلوا الجمعيات في اكثر أقطار البلاد الراقية قد أخرجوا العقول البشرية من ذلك المأزق الحرج مأزق التقليد الاعمى لأساطين المادبين الملحدين من جهة ، والخرافات من جهة أخرى ، وفتحوا باباً جديداً لذوي الافكار الحية الاستقلالية لان يلتمسوا طريق النور والهداية السامية لينجوا بانفسهم و يخلصوا العالم من موجات الإلحاد كما انهم حرروها من أساطير الاولين وخرافاتهم وايهام المشعوذين وتدجيلهم .

تصفح تاريخ الفلسفة تجد انها تموج ابداً بين الفلسفة المادية والفلسفة الروحية من القديم الى الآن ، ولم تستقر تموجاتها هذه حتى في هذا العصر الراقي ، بل بعدما أدت الفلسفة المادية والعلوم الثابتة خدمتها العظمى للانسانية والعالم بما اكتشفت من نواميس الاسرار الكونية وهيأت من مرافق الحياة كل ما يفيد البشر فضلاً عما أخرجت من أعماق الطبيعة كنوزاً ثمينة لو طرقت أسماع السالفين لاستكبروها كل الاستكبار وانكروها كل الانكار بل عدوها في جملة المستحيلات . . مع ذلك كله لم تنجح الماديات في حل رموز الحياة وتطمين النفوس البشرية وخصوصاً بعد الحرب العالمية فقد ظهر عجزها في مصارعة المعنويات . يقول الاستاذ هيكل في مقالة كتبها في الهلال بعنوان (النور الجديد) ابان يكون مطلعه :

« في العالم اليوم — وفي الغرب خاصة — شعور عام بقلق نفساني مصدره الحاجة الى الاطمئنان لصلة بين الانسان والوجود يستريح اليها .

ومما زاد هذا القلق تعقيداً الحضارة الراهنة التي تقوم على موجة الإلحاد المنتشرة في العالم منذ قرن ونصف قرن .

فالعالم اليوم ينبذ الإلحاد ولكنه يريد ان يتعلق بايمان تطمئن اليه النفس . فهل يكون الشرق مصدر هذا الايمان ؟ » .

وقد تحقق لدي الراسخين في العلم ان ما وراء هذه الأستار الكثيفة قوى فياضة تخلق وتصور هذه الأجسام ثم تفيض على الموجودات روح الحياة وناموس النمو والتطور ، ثم توصلوا الى ان هذه القوى ومظاهرها واحدة في الاصل ولكنها تختلف باختلاف تجلياتها عليها وان الكون باسره والحياة برمتها تسير نحو غاية مخصوصة وتحت نظام ثابت ، فالسعيد هو الذي يفهم واجبه في الحياة و يصرف قواه في السير نحو تلك الغاية .

ان هناك أناساً يؤمنون بالروحيات والعلوم الغامضة على علاتها و يقبلونها بكل اشكالها دون ان يحكموا فيها العقل الصحيح والعلم الثابت ، وبغير ان يفرقوا بين الشعوذة والكهانة والخرافات ، وبين العلوم الروحية الحقيقية ، التي تفهم الانسان أسرار الحياة وتهذب قواه المكنونة في نفسه ، وأرى أناساً آخرين لا يصدقون بشيء مما يتعلق بهذه المباحث ولو لمسوها بايديهم ورأوها باعينهم ، فكأنهم جعلوا الانكار ديدناً لهم بل مبدءًا يدافعون عنه بكل قواهم ، كما هو المعروف عندما يدافع الناس عن مبادئهم الحق او غير الحق .

فللوصول الى النتائج الصحيحة علينا ان ندرس حقائق الكون وحياتنا النفسية من وجهتها الخفية (الغامضة) على أساليبها وشروطها اللازمة ، في جو يسود فيه الحياد والاعتدال .

لا شك انك تجد كثيراً من المدعين استحضار الارواح والمشتغلين

بالروحانيات يخدعون الناس لاشباع اطماعهم في الشرق والغرب على السواء .
وقد شاهدت بنفسي خداع وسيط في حفلة حضرتها ببولونيا ، حاول ان يوهمنا ان انواراً تسطع منه وان طيف امرأة تظهر للحاضرين بواسطة سيالاته وبعد برهة قليلة لاحظت انه يضع الفوسفور في فمه لاجل اراءة الانوار الروحانية المزعومة فلما رأيت ذلك منه انسحبت من الجلسة وانسحب الحضور ايضاً .

وقد شاهدت كثيراً من روحانيي الشرق اعمالاً ينسبونها الى الارواح وما هي الا حيل شعوذية اتخذوها وسيلة لسحب الدراهم من جيوب ضعفاء العقول ، والغريب ان المشعوذين ابتدأوا يقلدون الظاهرات الروحية في المراسح ، فيوهمون الحضور ان وسيطهم يقرأ الافكار و يعلم المغيبات و يطلع على الأسرار ، واغرب من ذلك ان كثيراً من المتعلمين يصدقون بصحة ذلك . وقد باحثني كثير منهم فحاولت اقناعهم ان كل ذلك شعوذة محضة فلم يقتنع منهم الا القليل .

فالروحيون الحقيقيون هم اول الناس في دحض الأباطيل التي يعملها الخادعون باي صورة كانت ، واما ما نقله الدكتور صروف عن كاتب انكليزي و يتناقله اتباعه عنه « بان العلماء المعتادين على المباحث الطبيعية هم اقل من غيرهم استعداداً لاكتشاف خداع الخادعين لانهم الفوا الاعمال الطبيعية التي لاتخدع ابداً » فهذا القول يظهر لنا بطلانه بادنى تأمل ، ذلك ان الذين يشتغلون في فحص الظاهرات الروحية والابحاث النفسية من أساتذة الجامعات والمعاهد الكبيرة مثل الاستاذ شارل ريشه (البيولوجي الشهير) وكاميل فلامار بون الفلكي المعروف ، والدكتور جلي والدكتور اوستي والاستاذ هكستور دوروبل وهانري دوروبل وقابوس ده شانوبل واوليفر لوج وآتكنسون وبوتزانو وليدبيتر وآني

بزانت وجنيراجدازا وفون شرنك نونسينغ ورودولف شتاينر وغيرهم من اكابر علماء اوربا واميركا المعروفين لا يحضرون الى الحفلات الروحية لنيل مرغوب خاص لهم او الوصول الى مطلب كما يفعله اكثر الزائرين للغرف الروحيـة من ذوي الحاجات بل يحضرون لاجل فحص التجارب الروحية ، فهؤلاء يشتغلون بالتجارب بانفسهم عشرات السنين واذا أرادوا ان يجربوا وسيطاً فحصوه فحصاً دقيقاً وراقبوه مراقبـة شديدة بحيث يستحيل على الوسيط من ان يأتي بحركة خداع مهما كان ماهراً .

واذا أردت ان تتحقق صحة قولي هذا فليس عليك الا ان تزور معهد ما وراء الروحيات الاممي في باريز في (آونونيل رقم ٨٩) :

Institut Métapsychique Internalional
89 Avenue Niel, Paris (17 e)

بمجرد رؤيتك المعهد والاستحضارات الفنية فيها « تلك الاستحضارات التي هيئت لاجل الحصول على الظـاهرات (المديوميه) بصورة صحيحة » تشعر بنفسك انك في معهد علمي نزيه خال عن كل غش وخداع مجهز بكل الوسائل الفنية كسائر المعاهد العلمية الحديثة ، وناهيك بانه معهد تعترف به الحكومة ، وتؤازره ، و يشترك في تجاربه علماء الجامعات والمعاهد العالية الذين يعشقون العلم والحقيقة من كل القارات والامم ، فيستحيل على الوسطاء ان يخدعوهم لانهم مع كثرة ممارستهم لهذا العلم وتخصصهم في هذه الابحاث في غضون السنين الكثيرة قد اطلعوا على أساليب خداع الخادعين من الوسطاء اطلاعاً تاماً فلذلك اخترعوا لهم آلات خاصة لفحص أعمالهم واظهار خداعهم انك لتجد في معهد باريز المذكور خزنة محاطة بنسيج معدني تشبه القفص الكبير يدخل فيها الوسيط بعد تجريده

من كل الثياب وإلباسه ثوباً خاصاً ، ثم يغلق عليه باب القفص ونقطع علاقته من الخارج بتاتاً وبعد ذلك يستغرق الوسيط في النوم (التجسيدي) ثم يوضع على بدنه سلك من آلة خاصة تظهر عليها الحالات العارضة على الوسيط وخاصة قوة السيال (الاكتوبلاسم [١]) وقد عنوا لان تظهر كل الطيوف والظاهرات في داخل القفص — لتكون بريئة من شوائب الخداع والغش .

وقد هيئوا مصباحاً بضيء بانوار الحباحب [٢] لان المصابيح العادية لا تصلح لطبيعة هذا العمل ، لما ان السيال (الاكتوبلاسمي) لا يتفق والأضواء . هذا وان فشل بعض الوسطاء او عدم نجاح بعضهم احياناً لا يدل على بطلان علم الارواح ، وغاية ماهنالك يعلمنا ان هناك خادعون مشعوذون ونحن نقر بذلك .

اذاً فالخلاف الذي بين الروحيين والمنكرين ليس بخلاف اساسي ، اذا أراد كل واحد منهم ارتياد الحقيقة ، اما اذا كان المقصود المكابرة والعناد فهذا امر آخر ، ولا يمكن الوصول في هذا المنهج الى الحقيقة ابداً .

« للبحث صلة » محمد المأمون الارزنجاني

---

(١) الاكتوبلاسم : مادة زبدية كرغوة الصابون يظهر من الوسيط التجسيدي في حالة الاستغراق في النوم ومنه تظهر وتتشكل الطيوف والظاهرات التجسدية . (٢) الحباحب : حشرات صغيرة تضيء من نفسها فأصحاب المعهد قد جمعوا آلافاً من الحباحب ووضعوها في اناء زجاجي وجعلوا منها سراجاً وهاجا .

كيف نستقبل عام ١٩٣٠

ان تجدد الأعوام شأناً عظيماً لا عند ابناء آدم فقط ، بل عند كل المخلوقات . ان العام الجديد ليكسب كل ما في الوجود رونقاً جديداً وثوباً قشيباً ، وحياة ونضارة وجمالاً ، ويطبعه بطابعه الخاص ، وتحفظه يد القدرة العالية في لوح الابدية ، ويسجل شؤونه في التاريخ ليبقى صورة صحيحة من حياة الامم السالفة . وفي خلال العام تتجدد حياة كل شيء ، فنجد الاشجار قد ارتدت أثوابها السندسية البديعة ، وأينعت ثمارها ودنت قطوفها وسرّت الناظرين بالوانها وظلتهم باوراقها وأغصانها ، وكل الطيور والحيوانات تتجدد ارياشها واصواتها .

وهذه المخلوقات تقابل فصول السنة الاربعة وتغيراتها بصدر رحب واطمئنان ، فاذا أزعجتها العواصف وأحرقتها أشعة الشمس الوهاجة تشكر الله على كل حال متيقنة بفطرتها ان هناك يد قدرة خفية ترعاها وتفيض عليها ما يلزمها للحياة (النامية) من القوة والوقاية والاحسان ، وتختار لها الانفع والاصلح .

واما انت أيها الانسان فتيأس وتضجر اذا تغيرت بك الاحوال ، وترفع صوتك بالشكوى اذا لحقت بك كارثة ، وتتأسف على وجودك وتسب الدهر ، وتسخط على حظك ، وتستبدل الشكر بالكفران . هل تظن ان اهميتك لدى خالقك اقل من اهمية الشجر الذي يكسبه المبدع الحكيم بانواع الحلل ، ويمنحه صنوف النعم ؟ دع عنك سوء الظن ، واعلم انك اذا كنت واثقاً بعنايته متيقناً بانك دائماً تحت نظره ورعايته ، سائراً في حياتك حسب نظم كائناته ،

فكل عام جديد يأتيك باحسان جديد ، و يخلع عليك حللاً لم تكن في الحسبان فثق بالله وقابل العام الجديد بالسرور والابتهاج ، ولكن اعمل ما في وسعك واجتهد في ترقية قواك المكنونة فيك ، لتنال ما هو مخبوء لك في طيات الخفاء ، من المجد والسعادة والهناء ، « وان ليس للانسان الا ما سعى » .

ولنا كلمة في بيان سبب نشر هذه الابحاث في عدد قادم ، والله من وراء القصد .

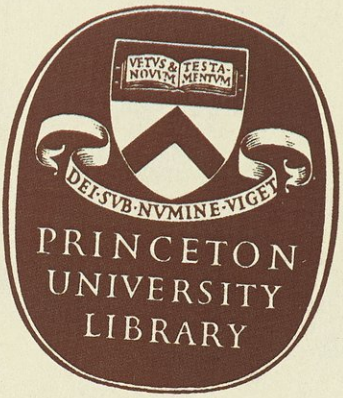
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 056865593
(RCPPA)
BF1268
.A792
1929

المناهج

سلسلة أبحاث ومحاضرات في الثقافة الروحية العربية ، وعلم النفس والتصوف وتقوية الارادة والفكر وسائر فنون الروحيات الحديثة بأسلوب يلائم روح العصر الحاضر ويساوق الدين والعلم

« يصدر في السنة (١٢) رسالة »

الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٠٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ربع ليرة انكليزية

ولا ترسل الا عن الطلب المرفق بالاشتراك

من لم يرغب في الاشتراك فنرجوه ان يعيد العدد المرسل اليه حالاً الى المؤلف (دمشق — مهاجرين — زقاق المهندس رقم ١٧) او الى الناشر في دار الكتب (باب البريد)